رفع عنك الحجاب وليس شيخك من سمعت منه انما شيخك
من اخذت عنه وليس شيخك من واجهتك عبارته انما
شيخك من سرت فيك اشارته وامداده الدعاء وقد
صح ان صلى الله عليه وسلم دعا لابن عباس رضي الله تعالى عنهما
بما رجحت عليه لوائح النجابة ٥ فصل ٥
في المراقبة وهي لغة دوام ملاحظة المقصود واصطلاحا
دوام النظر بالقلب الى الله تعالى وترقب ما يبدو من
افعاله واحكامه ٥ والاصل فيها قوله تعالى وكان الله
على كل شيء رقيبا اي راقبوه انتم ايضا ومن اعلا مقاماتها
المراقبة لانها اصل كل خير وبركة قال الجريري من لم
يحكم بينه وبين الله التقوى والمراقبة لم يصل الى الكشف
والمشاهدة ٥ وقال بعضهم من راقب الله في خواطره
الواردة على قلبه عصمه الله في جوارحه لان الخواطر
تدعو الى اعمال الجوارح فمن ثبت عنده خواطره وعلم
حكم ما دعته اليه ووزنه بالشرع وقبل ما ينبغي قبوله و
نفى عن قلبه ما ينبغي نفيه سلم في عقود قلبه وفي افعال
جوارحه وهي مقام الاحسان المعبر عنه اي الذي
عبر عنه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله ان تعبد الله كانك
تراه الحديث وتمامه فان لم تكن تراه فانه يراك وذلك لان
المصنف علم ان في الحديث مراقبتين مراقبة العبد للحق واليها
اشار بقوله ان تعبد الله كانك تراه ومراقبة الحق للعبد واليها
الاشارة بقوله فان لم تكن تراه فانه يراك وهذا ما جرى
عليه بعضهم والذي عليه الاكثر ان قوله صلى الله عليه وسلم

وقوله ان الله كان عليكم رقيبا

ان تعبد الله كانك تراه اشارة لمقام المشاهدة وهو اعلى من
المراقبة كما مر في شرح المقدمة وقوله فان لم تكن
تراه اشارة لمقام المراقبة ٥ ولفظ القشيري في الرسالة
عقب نقل الحديث هذا الذي قاله صلى الله عليه وسلم
وفي قوله فان لم تكن تراه فانه يراك اشارة الى حالة
المراقبة ٥ وعلى هذا اجرى ابن حجر في شرح
الاربعين وابن علان في شرح التحفة وغيرهما ٥
ويؤيد ذلك قول المصنف ٥ وحقيقتها اي المراقبة
علم العبد باطلاع الرب سبحانه عليه فاستدامته
لهذا العلم مراقبة قالوا واول ايكاد العبد يصل الى المراقبة
الا بعد القراغ من المحاسبة لنفسه وهي التثبت قبل الفعل
ليزنه بميزان الشرع فاذا حاسب نفسه على ما سلف له
واصلح حاله في الوقت والازم طريق الحق واحسن بينه وبين
الله مراعاة القلب وحفظ مع الله الانفاس راقب الله سبحانه ونعم
في عموم الاحوال فيعلم انه سبحانه عليه رقيب ومن قلبه رقيب
يعلم احواله ويرى افعاله ويسمع اقواله ومن تغافل عن هذه
الجملة فهو معزول عن بداية الوصلة به تعالى فكيف لا يكون معزولا
عن حقايق القرب منه فعلى العبد ان يراقب مولاه اي يتقيه
في جميع الحالات بان ذلك افضل الطاعات كما قال بن
عطا ولان المراقبة له تعالى تودي الى درجات الحقايق ٥
وقال الجريري امرنا هذا مبني على فصلين ان نلزم نفسك
المراقبة لله وان يكون العلم على ظاهرك قايما اي بان يكون
حركاتك مقرونة بميزان الشرع